

في وسط هذا الاضطراب السياسي والتدهور الاقتصادي كانت الاسرة الجليلية تعمل بصمت من اجل التخطي واستلام السلطة في الموصل . وفي عام ١٧٢٦ انعم السلطان العثماني حكم ولاية الموصل الى احد افراد اسرة الجليليين ، بسبب الخدمات التي قدمتها الاسرة للدولة العثمانية ، مع منحه رتبة بكريكي وهي رتبة الباشوية بطوغين . وكانت تلك السنة هي سنة ابتداء حكم الجليليين في الموصل وتسلم اسماعيل الجليلي السلطة في الولاية .

كانت للأسرة الجليلية دوراً مهماً في مواجهة حصار نادر شاه في عامي ١٧٢٣ و ١٧٤٣ فقد اثبت حسين باشا الجليلي اثناء حصار نادر شاه الاخير للموصل انه من أولئك الرجال الذي تلمع كفاءتهم عند اشتداد الازمات إذ استطاع بفضل ما أوتي من حنكة سياسية وخبرة عسكرية ان يلم شمل الموصليين للوقوف بوجه الغزو الايراني للموصل ، وقد نجح الجليلي من افشال حصار نادر شاه للموصل وعودة الاخير الى ايران يجر اذيل الهزيمة بعد الصمود البطولي لأهالي الموصل .

حافظت الأسرة الجليلية على سمعتها الطيبة مع استانبول وذلك نتيجة لما كانت تقدمه من خدمات جلى للدولة العثمانية . ولهذا لم يكن من المستغرب أن يتكرر تعيينهم لباشوية الموصل ، كما تولى قسم منهم الحكم في كركوك والبصرة وحلب و طرابلس و الشام ودياربكر وكوتاهية وسيواس .

وكانت للموصل في العهد الجليلي اهمية بالنسبة لباشوات بغداد فكثيراً ما استعان بها لضرب الاكراد وقّال ايران او لضرب العشائر الثائرة ضد السلطة العثمانية ، وقد حاول حكام المماليك التدخل في شؤون الموصل وفرض السيطرة عليها فجعل ولاية الموصل، تابعين لهم ، ولكن ذلك لم يتحقق لهم بشكل كامل بسبب معارضة الجليليين . وقد حدث خلاف بين المماليك والحكام الجليليين وفي عام ١٨٢٩ حدثت ثورة ضد محمد باشا الجليلي تمكن فيها الثوار من السيطرة على الموصل واناطة أمورها